له لما يرجوا من العافية في الحال والمآل وان كان لا يعرف المنفعة ولكنه وثق بعلم الطبيب
وبما حصول الله بفعله به كذلك الرضى عند ربه بحد الالام يرضيه ولا ينافي نفسه
فيه قال الامام رضي الله عنه واعلم ان لا واجب على العبد ان يرضى بالقضا الذي امر بالرضى
به اذ ليس كلما هو بقضائه يجوز للعبد او يجب عليه الرضى كالمعاصي وفنون محن
المسلمين قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان الله سبحانه قال ولا يرضى لعباده
الكفر وكلما لا يرضاه منهم لا يجوز لهم الرضى به وهذا كله مبني على قواعد اهل السنة من الامر
تخالف الارادة وان الله سبحانه يامر بما لا يريد ويريد من العبد وينهى عما لا يريد وفرعه
فالامر والنهي راجعان الى الكلام والارادة معنى تخصيص الافعال الحادثة بوقت له التكبير
المتعال فاذا كان الله سبحانه اجرى على العبد الكفر والبدع والمعاصي فلا يجوز له الرضى بذلك
والسرور به بل يبكي ويتالم ويتضرع ويسال الاقالة والسلامة لانه بذلك امر وان كان يعلم
ان ما وقع به جميعه ما قدر وقد تكلم العلما في قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر فان الرضى من
الله تعالى يرجع الى ارادته الخير فمن رضي عنه ولد الاحبته له ترجع الى ارادته الخير وفعله
له وتاول الامام قوله ولا يرضى لعباده الكفر مع ان الكفر مراد لله تعالى وكل حادث ووجه
اشكاله انه نفي الرضى بالكفر وهي ارادته لو الكفر اذا وقع فهو مراد فكان الكفر اراده وما
اراده وتاوله الامام فلا يرضاه معاقبا عليه وهذا التاويل لا يخفيه من كونه اراده مع
قوله ولا يرضى والتاويل الصحيح والله الموفق ان عبادي في الاية مخصوصون كما قال
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والكل عباد الله والذي لم يجعل للشيطان عليه
عليهم سبيلا بعضهم من المخصوصين بالحفظ من الشيطان كذلك هاهنا قوله تعالى ولا يرضى
لعباده الكفر هو الذين سبق لهم الايمان فلا يرضى الكفر لهم ولا يريده ولا يخلقه قال
الامام رضي الله عنه وقال بعض المشايخ الرضى باب الله الاعظم يعني من اكرم بالرضى فقد لقي
بالترحيب الاوفى واكرم بالتقريب الاعلى قوله الشارح رضي الله عنه وهذا
صحيح فان من اكرم بمقام الرضى صارت جميع افعال الله تعالى عنده مرضية محبوبة
نعم فتشكل عليها ويجب من تكرم عليه بها فقد فتح له باب عظيم في تيسير الطاعات والقربات
والتي كالتي الارض والسموات قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله
يقول انا ابو جعفر الرازي قال ثنا العباس بن حمزة ثنا ابن ابي الحواري قال قال احمد
ابو احمد بن ربه الرضى باب الله الاعظم وجنة الدنيا قال الشارح رضي الله عنه وهذا
صحيح اما باب الله الاعظم فمن حيث كان ميسرا لسائر الطاعات وابيا جميع سائر امر الله
به نعمة وان كان من الموانات فتشكر في جميع احواله واما كونه جنة الدنيا فمن حيث
راحة قلبه من هموم التقديرات وعذاب الحرص على الحاصل والالم على الغائب

من

المحبوبات وهذا هو غاية النعم في الدنيا من جميع الملذوذات قال الامام رضي الله عنه
واعلم ان العبد لا يكاد يرضى عن الحق تعالى الا بعد ان يرضى عنه الحق تعالى لان الله عز
وجل قال رضي الله عنهم ورضوا عنه قال الشارح رضي الله عنه اما قوله ان العبد لا يرضى
عن الله تعالى حتى يرضى عنه الحق صحيح ولكن بالنسبة لما رضي به خاصة فان الله تعالى
لو لم يرحمه ويرضى به لم يخلق له الرضى بقضائه وخلق له السخط وهو ضد الرضى فمن هذا
الوجه كان العبد لا يرضى الا اذا رضي الله عنه اي خلق له الرضى واما قوله على وجه
الاستدلال رضي الله عنهم ورضوا عنه وانه قدم رضاه نفسه على رضاهم فلا دلالة له فيه
من حيث اللفظ فان الواو لا تقتضي ترتيبا بل دل على انه رضي عن العبد والعبد راض عن ربه
وانما قدمنا رضى الحق على رضاه من حيث كون الحق هو المبدا له وهو الخالق له قال
الامام رضي الله عنه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول قال تلميذ لاستاذه
هل يعرف العبد ان الله سبحانه راض عنه فقال لا كيف نعلم ذلك ورضاه غيب فقال
التلميذ نعلم ذلك فقال كيف قال وجدت قلبي راضيا عن الله تعالى علمت انه راض
عني فقال الاستاذ احسنت يا غلام قال الشارح رضي الله عنه وهذه الحكاية تقرر
ما قلناه من وجه الاستدلال بما عند العبد على ما عند الله تعالى وان الحق سبحانه انما خلق
للعبد الرضى بامر الا وهو راض عنه برضاه بذلك الشي لان الرضى من الحق سبحانه يرجع
الى ارادته الخير بالعبد وخلقه له ولذلك قال الشاب لشيخه اذا وجدت قلبي عن الله راضيا
علمت انه راض عني فانه لو لم يكن راضيا به لم يخلق له الرضى بالامر المرضي به ويستدل بالواقع
على السابق قال الامام رضي الله عنه وقيل قال موسى عليه السلام الهي دلني على عمل اذا عملته
رضيت عني فقال انك لا تطيق ذلك فخر موسى عليه السلام ساجدا متضرعا فاوحى الله
تعالى اليه يا ابن عمران ان رضاي في رضاك بقضائي قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح
لان الحق سبحانه لا يعلم ما يرضيه الا بالخبر عنه فاذا اخبر تعالى بما يرضيه ورضا العبد
بما اخبر انه يرضيه فقد رضي الله تعالى وبهذا التقرير يتخصص ما قدمناه من ان الله تعالى
اذا خلق للعبد الرضى دل على انه راض عنه وانما اردنا انه اذا خلق له ما يجوز الرضى به شرعا
ورضي العبد بذلك فان الله تعالى قال ولا يرضى لعباده الكفر كذلك لا يرضى لهم المعاصي ولا
البدع ولا يامرهم بالرضى بفعلها ولا جريانها عليهم ويغفر لهم ما وقع منها وبهذا تاولنا
قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر انه مخصوص بعباده الصالحين المؤمنين فانه لا يخلقه
لهم ولا يريده كما تقدم التاويل في قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وان كان الشيطان
سلطان على بعض العبيد وانما سلم الله تعالى خواصه من شر الشيطان وكيده وسلطنته
بحفظه لهم ورعايته قال الامام رضي الله عنه انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال انا ابو

Copyright © King Saud University